حكومة الشارقة
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

"تقنية دلفي"

إعداد:

عبدالله عبدالرحيم صالحي

إدارة المعرفة

قسم البحوث و الدراسات

مقدمة

يرتبط التخطيط بالمستقبل ارتباطاً وثيقاً، فهو معني أساساً باستشراف معالم هذا المستقبل، والتأثير فيها بالشكل الذي يحقق أهداف الإنسان وطموحاته.
إن المجتمعات في عصرنا الحاضر، تتسم بالتغير السريع وقد تبدو الطرق المتاحة لجمع المعلومات غير ملائمة للمشكلات المطروحة، وكان لابد من وجود وسائل أخرى يتم من خلالها مشاركة المعلومات وتبادل الآراء وطرح الخيارات والبدائل وترتيب الأولويات وتحديد الأهداف.

الدراسات المستقبلية تحاول أن تتنبأ تنبؤات مشروطة بالمستقبل وفق المنهجية العلمية المقننة: طبيعة المستقبل، احتمالاته، أحداثه، مشكلاته، العلاقات بين متغيراته...إلخ،...
تسهم هذه الدراسات بمناهجها في التوجيه والتخطيط، من خلال توفير قاعدة المعلومات المستقبلية، والبدائل الممكنة التي تسبق عملية اتخاذ القرارات بشأن الخطط والسياسات، فالتحولات التي تطرأ على الدولة داخليا وخارجيا تخلق حاجة ملحة لتوفير معرفة علمية يمكن الاعتماد عليها لمعرفة المستقبل وتحديد طبيعة التغير الناتج ومن ثم وضع طرق وسبل التأثير في هذا التغيير.

ويوجد نمطان أساسيان لدراسات المستقبل هما:

النمط الأول: استكشافية/ استقرائية: تنطلق من الموقف الحاضر بتاريخه السابق لتسقطه على المستقبل، فتسوق مشاهد أو سيناريوهات اتجاهية محتملة أو ممكنة، هي امتداد للماضي والحاضر. ويهدف أساسا إلى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل، أو المستقبل الممكن تحقيقه.

النمط الثاني: استهدافية/ معيارية: تبدأ ببعض المواقف والأهداف المستقبلية المرغوبة Desired أو المسلم بها، وترجع إلى الخلف لتحرك مسالك ملائمة للانتقال من الحاضر إلى المستقبل المأمول. أي يتخطى فيه الباحث المستقبل الممكن تحقيقه إلى رسم صورة المستقبل في تحقيقه.

ومن أساليب الدراسات المستقبلية المستخدمة حاليًا في الدراسات التربوية، على وجه التحديد، تقنية التنبؤ، وتقنية السيناريوهات، إضافة إلى تقنية دلفي وهي محل اهتمامنا في هذه الجرعة المعرفية.

تقنية دلفي:

سميت تلك التقنية نسبة إلى معبد دلفي في أحد مدن اليونان القديم حيث اشتهر بتنبؤ بعض الكهنة والحكماء بالمستقبل ولقد كان اليونانيون يلجئون إلى ذلك المعبد للتنبؤ بمستقبلهم من خلال تفسير الكهنة بمختلف القضايا في الشؤون الشخصية والحربية وفي النهاية يتكون رأي عن الاحتمالات المتوقعة.

يعود توظيف أسلوب دلفي في التنبؤ إلى العام 1950، وذلك من قبل مؤسسة تدعي (راند) وذلك بهدف حل المشكلات التي واجهتها، فلجأت هذه المؤسسة إلى مجموعة من الخبراء ليسهموا في البحث وتقديم الحلول المناسبة لحل هذه المشكلات، إلا أن استخدامهم لتلك الطريقة كان محض الصدفة.
بينما في عام 1953 كان أول استخداماً علمياً منظماً وهادفاً للأسلوب على يد دالكي وهيلمر في سلاح البحرية الأمريكية وظل العمل به سارياً حتى عام 1962.
منهجية دلفى؛ أصبحت خلال العقود الماضية، بمثابة قلب "البحث الاستشرافي" و " حجر الزاوية" في دراسة و استكشاف المستقبل و هندسة استراتيجاته، كما صارت أكثر التقنيات المستقبلية استخداماً.
هذه المنهجية قادرة على استشراف اجتماعي وتكنولوجي للمستقبل استنادا إلى ربط منهجي قوي بين هذه المنهجية و العديد من العلوم و التخصصات كعلم الاجتماع و الرياضيات وعلم النفس و المنطق و غيرها.

-**تعريفه:** تحديد البدائل ومناقشتها غيابياً في اجتماع أعضاء غير موجدين وجهاً لوجه، وهو من الأساليب الجماعية الهامة لاتخاذ القرارات الاستراتيجية.

-**خطواته:** يتم تحديد المشكلة ثم تحديد أعضاء الاجتماع ثم تصميم قائمة الأسئلة عن المشكلة وإرسالها إلى الخبراء لمعرفة رأيهم، ويتم تحليل الإجابات وتصنيفها في مجموعات متشابهة في شكل تقرير، ثم إرسال التقرير للخبراء مرة ثانية لمعرفة رد فعلهم وإعادة التقارير مرة أخرى للتوصل للقرارالنهائي.

-**الهدف الأساسي من أسلوب دلفي:** العمل على علاج أسلوب اللجان من خلال إخفاء هوية الخبراء المشاركين في حل المشكلة والاستعاضة عن النقاش والمداولات بتبادل المعلومات بين أعضاء الجماعة باستخدام ما يسمى بلجنة (تيسير التقارير).

مبررات استخدام أسلوب دلفي في البحوث المستقبلية:

1-عند الحاجة للاستفادة من الأحكام الذاتية التي تبنى على أساس جمعي.

2- عندما يتطلب موضوع البحث الاستعانة بعدد كبير من الخبراء يصعب معه الاتصال المباشر وتبادل الآراء وجهاً لوجه.

3- وجود ضرورة لإخفاء شخصيات المشاركين عن بعضهم.

4- تمييز وتوضيح الدوافع البشرية الحقيقة والمتصورة.

6-عند ظهور اختلافات حادة بين الخبراء.

7-جمع بيانات تاريخية أو أحداث جارية غير معروفة بدقة أو ليس لدنيا علم بها، دراسة الحوادث التاريخية الهامة.

خصائص أسلوب دلفاي:

1- أنه أسلوب حدسي يعتمد على حدس مجموعة من الخبراء يكون على درجة كبيرة من الصدق والموضوعية.

2-أنه حوار غير مباشر بين الخبراء والمتخصصين تجنباً لسيطرة بعضهم وآرائهم على زملائهم.

3- يتجنب الخبراء سلبيات وعيوب أسلوب اللجان والاجتماعات.

4-أسلوب نظامي يعتمد على مبدأ منهج تحليل النظم من خلال المدخلات والمخرجات مجموعة العمليات الخاصة بمعالجة المدخلات وتجميع معلوماتها عن طريق تطبيق نظام الاستبيانات حتى تستطيع المعالجة، إعطاء مخرجات تكشف عن نتائج التطبيق في ضوء أساليب معالجة الآراء وتجميعها بالشكل الأكثر صحة وثباتاً.

5- أسلوب إحصائي بياني يقوم على استخدام مناهج الإحصاء في تحليل النتائج بشكل البيان النهائي حتى نصل إلى نتائج أكثر موضوعية كما أنه يوظف من خلال الشكل الإحصائي البياني.

6- له فاعلية واضحة في صنع القرارات الخاصة بالقضايا ذات المسؤولية الكبرى.

آلية عمل تقنية دلفي:

تستند تقنية دلفي كما يرى هلمر على استخراج أقوى التوقعات المتضاربة حول موضوع ما، وتبيان كافة الدلائل التي تدعم كل توقع من هذه التوقعات، بينما تتمثل مراحل تطبيق تقنية دلفي في عملية التخطيط فيما يأتي:

ويمكن تلخيص عملية تطبيق واستخدام أسلوب دلفي إلى مجموعة من الخطوات
الهامة والتي تتمثل في:

1 .تحديد الموضوع محل الدراسة والذي يتم التنبؤ واستقصاء المستقبل الممكن و المحتمل من أجله.
2 بناء استبانة كأداة لجمع البيانات.
3 .اختيار مجموعة من الخبراء لكي يدلو بآرائهم من خلال الإجابة على أسئلة الاستبانة.
4 .القيام بالقياس الأولي لآراء الخبراء التي وردت عند تطبيق الاستبانة في الجولة الأولى.
5 تنظيم وترتيب البيانات الواردة في الاستبانة الأولية وتلخيصها.
6 .القيام بعرض نتائج الاستبانة الأولية على مجموعة الخبراء كنوع من أنواع الأغذية المرتدة.
7 .إعادة قياس الآراء الواردة في استجابات الخبراء بعد ما يقوموا بإجراء التغييرات والتعديلات المناسبة في ضوء استجابات زملائهم.
8 .القيام بتطبيق الاستبانة على مدار ثلاث جولات على الأقل لكي يضمن ثبات الإجابات.
9. القيام بتحليل وتفسير البيانات وكتابة التقرير النهائي.

–يتم عمل جدول تحتوي صفوفه على كافة الموضوعات المتعلقة بالظاهرة مرتبة تنازليا حسب معرفة الخبير وقدرته العلمية، بينما تتكون الأعمدة من الخانات الآتية:

1- الخانة الأولى: حيث نضع التطور المحتمل، لكل قطاع من القطاعات التي اخترناها.

2-الخانة الثانية: تحدد فيها السنة التي يعتقد الخبير بأن التطور المحتمل المشار له في الخانة الأولى سيحدث فيها.

3- الخانة الثالثة: يطلب من الخبراء جميعا إعطاء ثلاث سنوات محتملة لوقوع التطور، من خلال هذه السنوات نحدد أقرب سنة وردت في التقديرات وأبعد سنة.

4-الخانة الرابعة: في هذا الجانب ندرس امكانية الحدوث المبكر نطلب من الخبير أن يحدد لنا الأسباب التي إن وجدت قد تجعل التطور يحدث في فترة مبكرة.

5- الخانة الخامسة: وفيها نفس المطلب الوارد في الخانة السابقة مع فارق أن هذه تدور حول الأسباب التي إن وجدت قد تؤخر وقوع التطور.

6- الخانة السادسة: نطلب من كل خبير أن يحدد لنا سنة واحدة يعتقد بأن التطور سيحدث فيها بنسبة إحتمال 90.%

ولابد من التذكير أن الخبراء يقومون بتعديل أجوبتهم في كل مرة استنادا إلى ما قد يتكشف لهم من معطيات لم ينتهوا لها أو لأنها خارج نطاق تخصصهم أو معارفهم، كما أن لكل قطاع تأثيره على القطاعات الأخرى، ويصبح من الضروري تحديد الأثر الذي سيحدثه كل قطاع لو حدث في فترة أبكر من تلك المتوقعة، فعلى سبيل المثال: الظاهرة السياسية هي حصيلة

تفاعل بين معطيات عديدة ومن هنا لابد من تفتيت هذه الظاهرة إلى جزئياتها وطرح كل جزئية على الخبير بها(الجانب الاقتصادي، الاجتماعي،....).

مزايا أسلوب دلفي:

1- الموضوعية وضعف تأثير العلاقات الشخصية التي يمكن أن تؤثر على العملية لو كان اجتماع الخبراء في مكان واحد وجهاً لوجه.

2- يمزج بين أكثر من أسلوب من أساليب الدراسات المستقبلية، فهو يجمع بين الأساليب الحدسية والاستطلاعية والمعيارية قادرة على استشراف اجتماعي تكنولوجي مستقبلي.

3- توفير الوقت اللازم لجمع المعلومات وانخفاض التكلفة المالية لها.

4- إمكانية استخدامه في التخطيط التربوي، وعلي مستويات مختلفة، وبصور مختلفة، فيمكن أن يستخدم على المستوى المركزي، وعلى المستوى المحلي.

5- سهولة الصياغة المكثفة لآراء عدد متنوع من الخبراء في عدد قليل من الجمل محكمة الصياغة.

6- تتيح للخبير فرصة معاودة النظر في تقديراته السابقة أكثر من مرة.

7-يعتمد هذا الأسلوب على أن آراء الأغلبية من الخبراء سيكون له قدراً أكبر من الصحة والثقة من مجرد الرأي الفردي.

8- في هذا الأسلوب يمكن الحصول على معلومات متاحة لباقي الخبراء بشأن بعض المشكلات التي قد يكون من الصعب استشراف مستقبلها.

عيوب أسلوب دلفي:

1- المشاكل الخاصة بإعداد قوائم الأسئلة لجمع المعلومات من حيث مضمون هذه الأسئلة والوقت الذي يستغرقه الخبير للإجابة عليها.

2- تحديد نوعية الخبير الذي يمكن أن يشارك في أعمال الجماعة على أساس مركزه وخبرته وليس شيئا آخر (قرابة أو معرفة مثلاً).

3- انعدام الاتصال الشخصي المباشر بين الأعضاء يؤدي إلى عدم القدرة على التواصل وابتكار الحلول الجديدة.

4 -العوامل الأيدلوجية والمؤثرات النفسية التي تؤثرعلى بعض الخبراء.

2- قلة المعلومات لدى بعض من الخبراء عن التطورات الحديثة في المجال المطروح بسبب التغيرات السريعة أو عدم ارتباطهم الموضوعي أو أسباب أخرى.

3- عدم فاعلية النتائج التي يتم التوصل إليها نتيجة لفتور ونشاط الخبراء وخاصة في المراحل المتقدمة.

4- انسحاب بعض الخبراء من العملية نتيجة لطول المدة التي يستغرقها أسلوب دلفي.

5- صعوبة التنبؤ بالمتغيرات الحادثة في مجالات العلوم والتكنولوجيا بالنظر إلى التطورات المتسارعة في هذا المجال، وتزداد هذه الصعوبة في مجال العلوم الاجتماعية.

6- الخلط بين بعض المصطلحات في عبارات الاستبيان نظراً لاختلاف التعريفات بين كل مجال وعدم ثبات المفاهيم بين التخصصات المختلفة.

7- توجد حالات كثيرة لا تستطيع أن تصل بشأنها على نقطة التقاء بين المشاركة، بل العكس تحصل على موقف تتباعد فيه الآراء.

8- صعوبة تعريف وتحديد مواقع هيئة الخبراء وأسمائهم، فيما يختص ببعض الموضوعات المطلوب دراستها.

9- التكلفة العالية لجمع البيانات.

10- أن بعض الخبراء ربما لا يرغبون في أن يعطوا وجهات نظرهم على الإطلاق.

خاتمة:

ومن هنا يبدوا الاستشراف عبارة عن عملية متواصلة عبر الزمن ليس القصد منها تحديد تفاصيل المستقبل والتنبؤ به بقدر ما تهدف إلى اكتشاف البدائل المستقبلية المختلفة وترشيد عملية المفاضلة بين البدائل وبمعنى آخر هو العلم الذي يقوم بمهمة ووظيفة التنبيه والتحذير، والحيلولة دون وقوع المشاكل، والمخاطر التي قد تواجه المجتمع مستقبلا وذلك على كافة المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية والتعليمية، والصحية والهندسية، ثم توفير الوسائل والقدرات التي يمكن أن تحدث تغييرا في هذه البدائل مما يؤدي إلى ترشيد عملية التخطيط ويخدم المصلحة الوطنية.

المراجع:

- منهجية دلفي لاستشراق المستقبل وهندسة سياساته، تطبيقات ونماذج عالمية، أ.د. ضياء الدين زاهر.

- منهجية دلفي لاستشراف المستقبل(مقال)، يعقوب الخزيمي.

- أسلوب دلفى، أحمد دحمان.

- أسلوب دلفي، دكتور طارق عفيفي.